مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com ISSN online: 2414-3383 ISSN print: 2616-3810
العدد (31) تشرين الثاني - نوفمبر 2018

الريسوني ومحمد امزيان ودفاعهما عن المغرب للفترة 1903 – 1913م (دراسة تاريخية)

م.م. اسماء غني داود
قسم التاريخ
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة ديالى
ديالى - العراق

باسم سعدون صالح
قسم التاريخ
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة ديالى
ديالى - العراق

الخلاصة
ظهرت حركات مقاومة مسلحة في عموم المغرب وخاصة في الشمال المغربي (اقليم الريف وجباله) الذي خضع للحماية الاسبانية منذ عام 1912 ظهرت حركة مقاومة شعبية في اقليم جبالة بقيادة احمد الريسوني كانت حركة المقاومة بسيطة متمثلة بالخطف ظهرت على مسرح الاحداث الوطنية منذ عام 1903 وقد كانت على مواجهة الحضور الاجنبي في المغرب قام باختطاف القنصل الامريكي بيرديكارس ومنذ عام 1904 تصاعد التدخل الفرنسي في المغرب بعد الاتفاق الودي مع بريطانيا كما وقف الريسوني ضد مؤتمر الجزيرة الخضراء المنعقد في اسبانيا 1906 ارسلت الحكومة المغربية في عام 1907 جيوشها بقيادة الكولونيل الانكليزي هنري ماكلين (اربعة الاف جندي مزودون بالمدفعية) للقضاء على الشريف واتباعه في عام 1908 تنازل السلطان عبدالعزيز الى السلطان عبد الحفيظ وفي عام 1909 تصدت قبيلة قلعت المتاخمة لمدينة مليلية بقيادة الشريف محمد امزيان للمحاولات التوسعية للقوات الاسبانية وقد اندفع اقليم الريف لمساندة امزيان وحدثت معركة الديوانة عام 1909 انعقد مؤتمر لحركة المقاومة المغربية في اقليم الريف بقيادة الشريف محمد أمزيان وكبار قبيلة قلعية والقبائل المخالفة معها لصد التوسع الاسباني كلفت معارك حركة المقاومة الريفية بقيادة الشريف محمد أمزيان القوات الاسبانية الكثير من الخسائر في الافراد والمعدات للفترة (1909 – 1942) فقد ثار الشعب في اقليم جبالة وراء قيادة الشريف احمد الريسوني منذ عام 1912 وقامت ثورة منذ بداية انطلاقها على اسس فكرية وتنظيمية استوعبت طبيعة عملها واهدافها منذ البداية وفي عام 1913 انعقد مؤتمر (عين الدالة) هو اول مؤتمر شعبي عرفته حركة المقاومة في اقليم جبالة انتخب المؤتمر احمد الريسوني قائد اعلى الحركة المقاومة في اقليم جبالة كانت هناك عدد من قرارات المؤتمر من ضمنها اعلان الجهاد ضد الاحتلال الاسباني .

Al-Raysouni and Mohamed Amziane and their Defense of Morocco (1903-1913) (A historical study)

ABSTRACT

Armed resistance movements emerged throughout Morocco, especially in the north of Morocco (the province of the countryside and its mountains), which was subjected to Spanish protection since 1912, a popular resistance movement appeared in the province of Jabala, led by Ahmad al-Risouni was a simple resistance represented by kidnapping appeared on the scene of national events since 1903 has been on The face of the foreign presence in Morocco has kidnapped the American Consul Berdecars and since 1904 the escalation of French intervention in Morocco after the friendly agreement with Britain and the suspension of the Resonite against the Conference of the Green Island held in Spain 1906 In 1907 the Moroccan government sent its armies led by Colonel English In 1909, Sultan Abdul Aziz surrendered to Sultan Abdul Hafeez. In 1909, the tribe of Qal'at confronted the city of Melilla under the leadership of Sherif Mohamed Amazian, in the attempt to expand the Spanish forces. 1909 A conference of the Moroccan resistance movement in the countryside was held under the leadership of Sharif Mohamed Amziane and the senior tribes of Qala'ia and the tribes of the province to counter the Spanish expansion. The battles of the rural resistance movement led by Sharif Mohamed Amazian led the Spanish forces a lot of losses. (1909-1942), the people of Jabala province have been led by the leadership of Sharif Ahmed Al-Risouni since 1912. Since its inception, the revolution has been based on intellectual and organizational foundations that absorbed the nature of its work and objectives from the beginning. In 1913, The resistance movement in Jabala province was elected by the conference Ahmed al-Risouni, commander of the highest resistance movement in the province of Jabala. There were a number of decisions of the conference, including the declaration of jihad against the Spanish occupation.

المقدمة

بقي المغرب طوال اربعة قرون في منأى عن السيطرة الاوربية والعثمانية المباشرة وظل يقاوم محاولات الهيمنة والتسلط شعبياً ورسمياً بالجهود العسكرية او السياسية حتى مطلع القرن العشرين حيث تمكنت فرنسا واسبانيا من احتلاله عام 1912 جاء التغلغل الاستعماري ثم اعلان الحماية الثنائية الفرنسية والاسبانية على البلاد وفي ظل ضعف وخضوع المخزن المغربي[1] للمحتلين ليؤكد تواصل الفعل الشعبي المقاوم للتغلغل والاحتلال الاجنبي فظهرت حركات مقاومة مسلحة في عموم المغرب وخاصة في الشمال المغربي (اقليم الريف وجبالة) الذي خضع للحماية الاسبانية منذ عام 1912 ظهرت حركة مقاومة شعبية في اقليم جبالة بقيادة احمد الريسوني بداية كانت بسيطة متمثلة بالخطف ولكنها تطورت ثم مقاومة اخرى بقيادة محمد أمزيان منذ عام 1909 هذه المقاومة الي ظهرت قبل فرض الحماية منذ عام 1903 وفي هذا البحث تحدثت عن مقاومة الريسوني ومحمد أمزيان ضمن المبحث الاول حركة المقاومة في اقليم جبالة والمبحث الثاني تضمنت حركة المقاومة في اقليم الريف , والمبحث الثالث تضمن انطلاق الثورة في اقليم جبالة.

المبحث الاول
حركة المقاومة المغربية في اقليم جبالة

شهد اقليم جبالة منذ مطلع القرن العشرين جهداً فردياً سرعان ما ترك بصماته بين سكان الاقليم وبدأ يتوسع محلياً ليصل بعد ذلك الى المستوى الوطني المعبر عن الكفاح من اجل الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية وفي اقليم جبالة ظهر الشريف احمد الريسوني[2] على مسرح الاحداث الوطنية منذ عام 1903 وقد انصب جهده في البداية على مواجهة الحضور الاجنبي في المغرب افراداً ونفوذاً سياسياً واقتصادياً مخلخلاً للسيادة الوطنية وفي ظل حكومة عاجزة واجهزة ادارية ضعيفة ومتعفنة بدأ الشريف احمد الريسوني بالقبض على بعض الشخصيات الاجنبية في محاولة الاثارة انتباه دولها الى ان هناك قوة شعبية رافضة للاحتلال الاجنبي والعمل على استحصال فدية مالية من جراء ذلك لتمكينه من شراء السلاح وتوزيعه على الافراد والجماعات التي التفت حوله في منطقة الزينات [3] .

القى القبض على الصحفي والجاسوس البريطاني والترهاريس يوم 16 آذار 1903 كما قام بأختطاف القنصل الامريكي بيرديكارس وصهره فارلي يوم 21 آيار 1904 ولم يطلق سراحهم الا في 24 حزيران 1904 بعد مفاوضات جرت بينه وبين الحكومتين البريطانية والفرنسية [4] .

وقد حظي الشريف الريسوني من عملية الاختطاف كما يقول القنصل الامريكي بشعبية كبيرة وسط المغاربة الذين يساعدونه بكل الطرق عد المواطنون المغاربة عملية الاختطاف واجباً وطنياً ودينياً [5] .

---

(1) المخزن : يعني الحكومة المغربية .

(2) ينتمي الشريف احمد الريسوني الى اسرة عربية يعود نسبها الى فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه وسلم) الى الخليفة الرابع علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وكان لهذه الاسرة دور كبير في الكفاح ضد الغزوات الاجنبية على المغرب منذ اواسط القرن الخامس عشرة وقد اسس اجداد الاسرة زاوية دينية جهادية هي زاوية (تازورت) التي لعبت دوراً في تعبئة السكان وقيادتهم من خلال ال ريسون للجهاد ضد المعتدين ومن احد افراد هذه المجموعة ولد الشريف احمد الريسوني عام 1870 ونشأ وتربى حتى بلغ الصبا في اجواء دينية وثقافية عامة وكان مثالا لحب العلم في احلى مظاهر النجاح والفهم والذكاء كما ابدى موهبة غير اعتيادية ومهارة قيادية واضحة الى جانب العبقرية والنبوغ للتفاصيل عن تلك الشخصية انظر الى :
د. محمد علي الداهش , الشريف احمد الريسوني , حياة وجهادة مطبوعات دار الحياة , تطوان , 1996 , ص87
علي الريسوني , ابطال صنعوا التاريخ , تطوان , المطبعة المهدية , 1975 , ص91 – 101 .

(3) جمال هاشم احمد الذويب , التطورات الداخلية في المغرب الاقصى , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب , جامعة بغداد , 1989 , ص92 – 94 .

(4) المصدر نفسه , ص94 .

(5) جمال هاشم احمد الذويب , المصدر السابق , ص92 – 94 .

يؤكد المؤرخ الاسباني اورتيكا الدوافع الوطنية لعملية الاختطاف عندما يقول :بأن الريسوني . اخذ على عاتقه القيام بمسؤولية حكومة ضعيفة تتسرب اليها كثير من الخونة وليتمكن من الكفاح قام الشريف الريسوني بالاختطاف وكرر هذه المشاهد عدة مرات وكان لا يتم الافراج عن المختطفين الا بعد ان تؤدي ذعائر تسيء الى سمعة الدول العظمى يوم ذاك والا بعد ان يخول امتيازات سياسية تمكن الشريف من التمركز كقائد للحرب المقدسة ويشير احد اسراه بأن الريسوني اندفع للاختطاف لينقذ بلده وشعبه من الضغط الاجنبي [6] .

برز الشريف الريسوني قوة شعبية متنفذة في اقليم جبالة وعليه فقد استطاع ظهير (مرسوم) سلطاني اعترف به حاكماً على أحواز طنجة منذ 28 حزيران 1904 استطاع الشريف الريسوني ان يدير منطقة نفوذه بكل كفاءة واخلاص للمخزن فعرف الناس بفضله فترة اكثر امناً بالمقارنة مع الحالة التي سادت سنة او سنتين من قبل [7] .

ومنذ عام 1904 وعلى اثر تصاعد التدخل الفرنسي في المغرب بعد الاتفاق الودي مع بريطانيا وقف الشريف الريسوني ضد مشاريع الاصلاح الفرنسية المقدمة الى المغرب عام 1904 وضد نفوذها العسكري (البعثة العسكرية) بشكل خاص وتفيد احدى الوثائق الحديثة ما يؤكد ذلك بالقول : تفيد جميع الاستعلامات الاستخبارات ان الريسوني يقوم بتحريض المقاربة ضد البرنامج الاسلامي الذي قدمه السفير الفرنسي سانت رونو تيلادي للمخزن [8] .

كما وقف الشريف الريسوني ضد مؤتمر الجزيرة الخضراء المنعقد في اسبانيا عام 1906 واشارت احدى الوثائق الاستعمارية بأن الريسوني يقوم بدعاية كبيرة ضد المؤتمر المنعقد بالجزيرة الخضراء في الاوساط المغربية والاجنبية كما وقف ضد محاولات التوقيع على قرارات المؤتمر ووجه رسالة الى النائب السلطاني في طنجة هدده فيها بوقوع ثورة في البلاد اذا هو وقع على ما اتفقت عليه الدول في المؤتمر وعليه فقد اكدت فرنسا واسبانيا على ضرورة ازاحة الشريف الريسوني عن الساحة الوطنية تؤكد ذلك احدى الوثائق الاستعمارية بالقول :- من الضروري القضاء على الريسوني او العمل على اضعاف نفوذه بطنجة اذا أردنا تطبيق مقررات المؤتمر وقد حاولت الدولتان ان تروعه بمناورة بحرية لكنهما لم تستطيعا ان تثنياه عن عزمه الرافض لاطماعهما في البلاد [9]

ان تلك الوقفة الريسونية جسدت حقيقة الموقف الشعبي المغربي وعبرت عن طموحاته في الاستقلال والسيادة الوطنية ومن هنا كانت خشية القوى الاوربية التي مارست ضغوطاً على المخزن لاجباره على اقالة الشريف الريسوني وربما جاء ذلك متطابقاً مع رأي المخزن المغربي الذي شعر نتيجة استغذائه بخطر الموقف الشعبي وخشي ان يأخذ أبعاداً اشمل واكثر فاعلية على صعيد المغرب عامة [10] .

وعليه وتحت ضغط البعثات الدبلوماسية صدر ظهير مرسوم – سلطاني بتاريخ 28 كانون أول 1906 قضى باقالة الشريف الريسوني من منصبه واندفعت الحكومة المغربية اكثر لقبر ذلك التيار الشعبي فأرسلت في 20 كانون الثاني 1907 جيوشها بقيادة الكولونيل الانكليزي هنري ماكلين (اربعة الاف جندي مزودون بالمدفعية) للقضاء على الشريف واتباعه [11] .

والتجأ الشريف الريسوني الى زاوية سيدي يوسف التليدي في 12 اذار وهناك بدأ بتعبئة الشعب لمواجهة القوات الحكومية التي رأى فيها تعضيداً للحضور الاجنبي لكن القوات الحكومية لم تستطع تحقيق غايتها واضطر السلطان عبدالعزيز الى طلب الصلح بواسطة الكولونيل ماكلين [12] .

اشترط الشريف احمد الريسوني أمرين : أولهما تنازل السلطان عبد العزيز عن العرش لأخيه الامير عبد الحفيظ وثانيهما عدم الاعتراف بمقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء ورفض التدخل الاجنبي في شؤون المغرب وازاء هذا التصلب في الموقف الشعبي اصر السلطان عبدالعزيز على القضاء على الشريف الريسوني لكن الاخير استطاع

---

(6) علي الريسوني , المصدر السابق , ص104 – 105 .
(7) عبدالعزيز خلوق التمسماني : مواقف القائد احمد الريسوني في الميزان 1904 – 1906 , (مجلة دراسات عربية) , العدد (1) السنة (18) , تشرين الثاني , 1981 , ص130 – 132 .
(8) محمد بن عزوز حكيم , موقف الشريف الريسوني من الاستعمار الفرنسي , مطابع الشيوخ , تطوان , 1991 , ص21
(9) برقية وزير اسبانيا المفوض في طنجة الى وزير خارجية بلاده يوم 1906/2/27 ويوم 1906/4/10 ويوم 1906/11/14 نقلاً عن , ابن عزوز , المصدر السابق , ص38 , 57 .
(10) ابراهيم حركات , المغرب عبر التاريخ , الدار البيضاء , دار الرشاد الحديثة , 1985 , ج3 , ص44
(11) ابراهيم حركات المصدر السابق , ص44 – 45
(12) التهامي الوزاني , المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب تحقيق , محمد بن عزوز حكم , مطبعة الساحل , الرباط , ص122 .

القبض على مبعوث السلطان الكولونيل ماكلين ولم يتم الافراج عنه الا بفدية مالية كبيرة قدرت بعشرين الف جنيه [13] .

بدأ موقف الرفض الشعبي للاحتلال الاجنبي افراداً ومصالح سياسية واقتصادية الى جانب تردي الاوضاع الداخلية وعجز السلطة العزيزية عن مجابهة التمردات الداخلية المدعومة من قبل الاجانب (تمرد ابو حمارة الجيلالي الزرهوني منذ عام 1902) الى جانب العجز عن مجابهة العدوان الفرنسي والاسباني (الهجوم على وجدة والدار البيضاء والشاوية) يتسع ليشمل عموم المغرب فأدان الشعب سلطانه في نهاية عام 1907 [14] .

واعلن خلعه وبايع شقيقه الامير عبد الحفيظ بن الحسن الاول (1908 – 1912) في مطلع العام التالي سلطاناً على البلاد بعد ان تعهد برفض كل الامتيازات الاجنبية التي وافق عليها السلطان عبد العزيز وفي مقدمتها مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء والعمل على اصلاح احوال البلاد [15] .

والقضاء على التمردات الداخلية والعدوان الخارجي أيد الشريف احمد الريسوني حركة السلطان عبد الحفيظ انطلاقاً من موقف فكري وعملي معروف وقدم ولائه للسلطان الجديد في 20 تشرين الأول 1908 لانه رأى فيه ممثلاً لارادة الشعب وقد اعترف به السلطان عبد الحفيظ حاكماً على اثنتي عشرة قبيلة من قبائل جبالة والهبط وغمارة فعاد ثانية الى سلطته الادارية الشرعية واتخذ مدينة أصيلا قاعدة لحكمه [16] .

وجاء ذلك بموجب الظهير السلطاني المؤرخ في 22 شباط 1909 واضيفت له باشوية القصر الكبير وقيادة الخطوط في 3 حزيران من العام نفسه وقد حرص الشريف الريسوني خلال فترة باشوية على تنفيذ تعليمات المخزن وأداء واجباته الادارية والسياسية وبما يتطابق مع منطلقاته الوطنية الفكرية والعملية استمر الشريف احمد الريسوني في عمله حتى عام 1911 [17] .

وفي ذلك العام بدأ الشمال المغربي يشهد غزواً عسكرياً اسبانياً تزامن مع الغزو الفرنسي للعاصمة فاس وبسبب ضعف المخزن تم احتلال العرائش والقصر الكبير يومي 8 , 10 حزيران 1911 ومع بداية العام 1912 بدأت الثورة الشعبية ضد السلطان عبد الحفيظ لعدم وفائه بشروط البيعة التي اوصلته للحكم وعدته سلطان الجهاد عام 1908 فيما عدته الثورة الشعبية عام 1912 سلطان الفرنسيين [18]

وبعد اعلان الحماية الفرنسية على المغرب في 30 اذار 1912 قامت اسبانيا من جهتها باحتلال مدينة أصيلا التي كان الشريف الريسوني حاكماً فيها وقد حاول الاسبان قبل الاتفاق مع فرنسا في 27 تشرين الثاني 1912 لجعل الشريف الريسوني مرشحاً لمنصب الخليفة ويبدو انهم ارادوا من خلاله السيطرة على اقليم جبالة دون عناء وقبل ان يصل الاسبان والفرنسيين الى اتفاقهما ادلى [19] الشريف الريسوني في 22 اب 1912 بتصريح لاحد الصحفيين الاسبان أدان فيه فرنسا وقال : إذا انتم تريدون رأيي بكل صراحة أقول لكم أنني اعتبر فرنسا هي المسؤولة الوحيدة عما يعانيه المغرب اليوم من تفكك وتجزئة وتفرقة واضطراب لأنه لولا عملها هذا ما استطاعت ان تفرض ما تسميه حمايتها على البلاد ففي نظري هي الجانية الوحيدة على هذه الامة وهكذا اعتبرتها دائماً حين كنت انا وحدي انهم مقاصدها فكنت اقاومها واقفاً ضد مخططاتها الرامية الى القضاء على المغرب [20] .

وجاء اعلان الحماية الاسبانية على الشمال المغربي بموجب الاتفاق الفرنسي – الاسباني ليضع الشريف احمد الريسوني على المحك بعد ان اصبح تياراً شعبياً ويظهر لنا الصورة الحقيقية الاكثر اشراقاً في مواقفه الوطنية [21] .

---

(13) الريسوني , المصدر السابق , ص122 .
(14) محمد بن عزوز حكيم , بطل جبالة ولد احميدو السكان , مطبوعة علي الاوفسيت , تطوان , 1982 , ص27 .
(15) المصدر نفسه , ص27 – 28 .
(16) محمد بن عزوز حكيم , المصدر السابق , ص28 .
(17) المصدر نفسه , ص28 .
(18) ابن عزوز حكيم , موقف الشريف الريسوني من الاستعمار الفرنسي , مطابع الشويخ , تطوان , 1991 , ص109
(19) المصدر نفسه , ص109 .
(20) ابن عزوز حكيم , موقف الشريف الريسوني من الاستعمار الفرنسي , مصدر سابق , ص110
(21) المصدر نفسه , ص110

المبحث الثاني
حركة المقاومة المغربية في اقليم الريف

كان الشعب المغربي يعيش غضبه على تصاعد حدة النفوذ الاجنبي في المغرب بعد الاعلان عن مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء لعام 1906 وتعرض البلاد للعدوان الفرنسي والاسباني في العام 1907 الى جانب تنامي قوة التمرد الداخلي للمدعو (أبو حمارة) وعجز السلطة العزيزية على الاحكام بالأمور وانتقال الغضب الشعبي الى ثورة أطاحت بالسلطة العزيزية العاجزة والبيعة للسلطان عبد الحفيظ بن الحسن الاول [22] .

كان اقليم الريف يعيش مرحلة من الصدام العسكري المسلح ضد الاحتلال الاسباني في مليلية والنكور وضد محاولاته التوسعية وقد كانت المقاومة المغربية المسلحة في تلك المنطقة تمثل امتداداً تاريخياً لمقاومة ابناء المغرب الاحتلال العسكري الاسباني في الشمال المغربي منذ القرن الخامس عشر[23] .

ففي عام 1909 تصدت قبيلة قلعت المتاخمة لمدينة مليلية بقيادة الشريف محمد امزيان [24] للمحاولات التوسعية للقوات الاسبانية وقد اندفع اقليم الريف لمساندة امزيان وحدثت معركة الديوانة التي كلفت الاسبان خسائر في الافراد كبيرة الى جانب خسارة مالية بلغت اكثر من (100) مليون بيزتا وقد اثارت هزائمهم هيجاناً داخلياً في اسبانيا وهو الهيجان الدامي الذي سمي (اسبوع برشلونة) والذي سقطت على اثره حكومة مورا وبعد معركة الديوانة التي حدثت عام 1909 قرر الشريف عقد مؤتمر [25] لتنظيم عمليات المواجهة المسلحة واعطائها بعدها التنظيمي الاكثر دقة وعدم حصرها في اطار الجهود المبذولة لقبيلة قلعية وجاء عقد المؤتمر في محاولة لتوجيه عمليات المقاومة على وفق آليات عمل منظمة على صعيد الافراد والامكانيات التسليحية والاقتصادية وفي ظل غياب الدعم الحكومي [26] .

انعقد المؤتمر عام 1909 لحركة المقاومة المغربية في اقليم الريف بقيادة الشريف محمد أمزيان وكبار قبيلة قلعية والقبائل المتحالفة معها لصد التوسع الاسباني وقد وضع المؤتمر استراتيجية كفاحية جاءت متطابقة مع التصورات والامكانيات آنذاك وتمثلت بما يلي :-

1- تخصص كل قبيلة عدداً من رجالها يكونون ثابتين في معسكر المجاهدين قرب مراكز الدفاع ولها الحرية في استبدالهم فضلاً عن تجهيزهم بالمؤونة التي يحتاجونها [27]

2- اتباع اسلوب متميز في توصيل اخبار التوسع الاسباني حال وقوعه واعلام القبائل بذلك بالعمل على اطلاق المشاعل النارية في كل مكان لتكون اشارة لتأهب القبائل للاستعداد والمواجهة لذلك التوسع العدواني .

3- تجديد يد ترشيح الشريف محمد أمزيان لقيادة حركة المقاومة وتنظيم عمليات الدفاع [28] .

وضع المؤتمرون بتلك المقررات الخطوط الاولى لظهور القيادة الموحدة لقبائل المنطقة وساعد التحدي الخارجي كما هو معروف في تاريخ المغرب على اخراج الجهد الكفاحي من الاطار والولاء القبيلي الى الاطار المحلي الاوسع ومن ثم الى الاطار الوطني الشامل تفكيراً وسلوكاً لمواجهة المعتدين على حرية واستقلال البلاد وبهذا امتلك المؤتمرون طاقة بشرية واقتصادية وتسليحية ساعدت على مواصلة قتال القوات الاسبانية المحتلة [29] .وضمن امكاناتهم المحلية ومن الجدير بالذكر وما هو متميز في اقليم الريف وما هو مشترك ضمن الاطار العام للحركة الوطنية المغربية ومعبر

---

(22) احمد البوعياشي , حرب الريف التحريرية ومراحل النضال , نشره عبد السلام حسوس وسوشبريس , طنجة , 1974 , ج1 ص415 .

(23) المصدر نفسه , ص416 – 417 .

(24) هو الشريف محمد أمزيان بن احمد عبد السلام بن صالح القلعي من الشرفاء الادارسة الذين جعلوا قبيلة قلعية مقراً لهم وقد اسست عائلته زاوية قرب مدينة الناضور دعيت زاوية سيدي احمد عبد السلام في شرفي مدينة (أسكان) الذي كان مدينة (مغنغان) حيث يوجد منهم العديد (أكسان) الذي كان محور الصراع الاول بين المجاهدين بقيادة الشريف محمد أمزيان والاسبان عام 1909 . ينظر الى البوعياشي , المصدر السابق , ص417

(25) المصدر نفسه , ص417

(26) محمد محمد عمر القاضي , اسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي , مطبعة ديسبريس , تطوان , 1981 , ص44 – 45 .

(27) البوعياشي , المصدر السابق , ج1 , ص101 .

(28) محمد محمد عمر القاضي , المصدر السابق , ص45

(29) البوعياش , المصدر السابق , ج1 , ص417

عن فهم عميق لطبيعة الصراع الذي قاده الشريف محمد امزيان بل رافق ذلك تعبئة وطنية سياسة ودينية لأهالي الاقاليم من خلال المحاضرات والندوات والمؤتمرات التعبوية التي قام بها الشيخ محمد العزوزي [30] .

هو احد فقهاء المنطقة وابرز العناصر الدينية التي لعبت دوراً في اثارة الحماس للجهاد في الشمال المغربي فقد وظف الدين على حقيقته موضحاً الايات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد الاعتصام بحبل الله والاتحاد بين المؤمنين لأن في الاتحاد قوة والجهاد بالنفس والمال والارواح لصد العدوان على البلاد والعباد ورفض الذل والعبودية والاستشهاد من اجل ذلك [31] .

استوصى الشريف محمد أمزيان والشيخ العزوزي من المرجعية الدينية التي كانت اساس الحركة الاصلاحية والوطنية في المغرب الاساس في اشارة الشعور الوطني وتوجيهه لخدمة قضية الجهاد للدفاع عن الوطن ضد الاعتداءات الاسبانية المتكررة وكان باب الجهاد في كتب الفقه هو الباب المفضل لتلاوة ما جاء فيه على مسامع المجاهدين في القرية والقبيلة والاسواق ومجامع الصالحين في الزوايا وغيرها [32] .

وعلى تلك الاسس الفكرية والتنظيمية واصلت حركة المقاومة المغربية كفاحها في اقليم الريف بقيادة محمد أمزيان منذ عام 1909 وحتى منتصف عام 1912 وخاضت حركة المقاومة معارك عديدة لعل أبرزها معركة الحمام أزورا مرسي أركام , تزكمارت , سلوان , اسغنغان , احد بني شيكار , تيكارمين , وادي الكرت , ومعركة وادي الديب التي استشهد فيها المجاهد محمد أمزيان [33] .

في 10 ايار 1912 فيما تزعم حركة المقاومة بعده المجاهد محمد بقيش [34] . كلفت معارك حركة المقاومة الريفية بقيادة الشريف محمد أمزيان القوات الاسبانية الكثير من الخسائر في الافراد والمعدات وبلغ ما صرف على معارك الاحتلال اكثر من (100)مليون بيزتا اسبانية وقد ترتب على ذلك هيجان في اسبانيا (اسبوع برشلونة) واستمرت حركة المقاومة بعد ذلك حتى اعلان الحماية الاسبانية حيث كانت للهجمات الكبيرة والتفوق التقني في السلاح أثره في اسكات المقاومة في اقليم الريف ومن ثم بفعل الجهود السلمية التي مارستها القوات الاسبانية في اقليم الريف [35] .

ادى اعلان الحماية الثنائية الفرنسية والاسبانية على المغرب عام 1912 وسقوط المخزن المغربي في اسرها الى ثورة الشعب المغربي في جميع انحاء البلاد [36] .

المبحث الثالث
انطلاق الثورة في اقليم جبالة

برزت قيادات شعبية واصلت النضال ضد الاحتلال الفرنسي حتى عام 1935 اما في الشمال المغربي الذي خضع للاحتلال الاسباني فقد ثار الشعب في اقليم جبالة وراء قيادة الشريف احمد الريسوني منذ عام 1912 وقامت تلك الثورة منذ بداية انطلاقها على اسس فكرية وتنظيمية استوعبت طبيعة عملها واهدافها منذ البداية [37].

---

(30) هو العلامة المجاهد محمد بن احمد العزوزي الورياغلي صاحب التأليف الكثير في علوم الدين والتصوف لعب دوراً في تعبئة المجاهدين وارسالهم افواجاً للقتال الى جانب الشريف محمد أمزيان بل شارك في الجهاد بشكل مباشر مع افراد قبيلة بني ورياغل انظر الى البوعياشي , المصدر السابق , ج1 ص417 – 418 .
(31) المصدر نفسه , ص418 .
(32) البوعياشي , المصدر السابق , ج1 , ص7 .
(33) القاضي , المصدر السابق , ص45 .
(34) القاضي , المصدر السابق , ص53 .
(35) البوعياشي , المصدر السابق , ج1 , ص101 .
(36) المصدر نفسه , ص101
(37) محمد بن عزوز حكيم , الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب , الرباط , مطبعة الساحل , 1981 , ص25 .

أيقن الشريف احمد الريسوني ان المواجهة مع القوات النظامية الاسبانية وفي ظل عدم التكافئ في الامكانيات التسليحية ستكون قضية انتحارية لا ريب وكان عليه العمل في القضاء الاجتماعي والجغرافي الذي خيره وعرف مخابئ منطقته الجغرافية وتحقيق الموازنة في المواجهة العسكرية وفق الاسلوب التاريخي في الكر والفر وحرب الكمائن وما كان عليه لتحقيق ذلك الالتجاء الى وسطه [38] الاجتماعي والجغرافي الاقرب لتشكيل نواة القوات الجبالية المجاهدة لتكون رمز استقطاب لاهالي الاقليم فكانت منطقة الزينات وزاوية تازروتس قاعدة الانطلاق للثورة والمواجهة المصيرية في كانون الاول 1912 غادر الشريف احمد الريسوني مدينة أصيلا التي كان حاكماً عليها في عهد السلطان عبد الحفيظ بعد ان تم احتلالها من قبل الاسبان تنفيذاً لأتفاق 1912 ليقود الكفاح الشعبي المسلح ضد الاحتلال الاسباني واتخذ من منطقة الزينات في قلب جبالة قاعدة للمقاومة [39] .

بقي الشريف الريسوني خلال شهر كانون الاول منهمكاً في الاستعداد والتنظيم لحركة المقاومة الجبالية لمواجهة التعدي الاستعماري حتى اذا ما انتهى من ذلك أعلن الحرب ضد اسبانيا التي كانت بدورها تسعى الى فرض سيطرتها العسكرية على عموم المنطقة التي حددها الاتفاق مع فرنسا استطاعت منذ 19 شباط 1913 احتلال مدينة تطوان التي اتخذتها عاصمة للمنطقة الخليفية [40] .

أصبح مولاي المهدي بن اسماعيل خليفة لسلطان المغرب يوسف بن الحسن الاول منذ 27 نيسان 1913 [41] .

مؤتمر عين الدالية :

بدأ الشريف احمد الريسوني من منطقة الزينات بتعبئة الشعب وتنظيمه في اقليم جبالة لمواجهة الاحتلال الاسباني ومنذ البداية أيقن ان المواجهة مصيرية وان الاعتماد على قبيلته لمواجهة خصم كبير في عدته وعدده غير ممكن وان عليه تحشيد اكبر قدر من القوى البشرية والاقتصادية والتسليحية قبل الاقدام على عمل كبير وعليه ففي 11 ايار 1913 عقد مؤتمر (عين الدالية) وهو أول مؤتمر شعبي عرفته حركة المقاومة الجبالة وصاغت قراراته الصادرة بالأجماع الاسس والمبادئ السياسية والعسكرية والاقتصادية للكفاح المسلح وحضر المؤتمر مندوبون عن مناطق جبالة وغمارة والساحل [42] .

وقد انتخب المؤتمرون الشريف احمد الريسوني قائداً أعلى لحركة المقاومة الجبالية كما تم انتخاب المجلس العلمي (الشورى) للثورة وقائدها من كبار شيوخ وعلماء المنطقة [43]

اتخذ المؤتمر مجموعة من القرارات التي حددت استراتيجية الكفاح وجاء فيها :-

1- اعلان الجهاد ضد الاحتلال الاسباني .
2- إلزام جميع القادرين على حمل السلاح من أهالي المنطقة للمشاركة في الكفاح الوطني وبشكل متناوب الابدالية .
3- تكوين قوات عسكرية (محلية) منظمة على الطريقة العصرية في مجال التعبئة والتدريب والتموين والتسليح
4- تكوين مجموعات عسكرية متنقلة تتألف من (100) راجل (50) فارس ليكونوا حلقة الاتصال بين القيادة والمراكز العسكرية المنبثة في عموم المنطقة لتسهيل مهمة نقل التعليمات والخطط الواجب اتخاذها
5- اقامة نقاط عسكرية (رباطات) عديدة في الاماكن الاستراتيجية المهمة التي تواجه المراكز (المعسكرات) الاسبانية [44] .

(38) المصدر نفسه , ص25 .
(39) محمد بن عزوز حكيم , المصدر السابق , ص26 .
(40) المصدر نفسه , ص26 .
(41) الريسوني , المصدر السابق , ص142 – 143 .
(42) ابن عزوز حكيم , المصدر السابق , ص91 – 92 .
(43) ابن عزوز حكيم , المصدر السابق , ص92 .
(44) المصدر نفسه , ص93 .

الخاتمة

كانت حركة المقاومة في اقليم جبالة والريف تواجه قوات منظمة ومجهزة بأحدث الاسلحة والمعدات ومدربة على الاساليب الحديثة والنظامية عليه ومن اجل تحقيق التوازن في القدرة القتالية وتجاوز حالة عدم التكافئ في العدد والعدة وتوظيف الطبيعة الجغرافية للمنطقة لخدمة اسلوب قتالي يحقق هذا الهدف فقد اتبع الشريف الريسوني اسلوب حرب الكمائن (حرب العصابات) لمواجهة الجيوش النظامية وحقق في ذلك نجاحات باهرة كما اتبع خطة عسكرية تقوم على استدراج القوات الاسبانية الى معاقله في الجبال والانقضاض عليها دون تضحيات تذكر والايقاع بأعداد منها في الاسر بغية افتداء الاسبان لها بالمال اللازم لتمويل حركة المقاومة وكما عبر عن ذلك الشريف نفسه تصير عندي بضاعة للبيع كما كلفت معارك حركة المقاومة الريفية بقيادة الشريف محمد أمزيان القوات الاسبانية الكثير من الخسائر في الافراد والمعدات

المصادر

1- ابراهيم حركات , المغرب عبر التاريخ , الدار البيضاء , دار الرشاد الحديثة , ج3 , 1985 .
2- احمد البوعياشي , حرب الريف التحريرية ومراحل النضال , نشره عبدالسلام جسوس وسوشبريس , طنجة , ج1 , 1972 .
3- التهامي الوزاني , المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في شمال المغرب , تحقيق : محمد عزوز حكيم , مطبعة الساحل , الرباط , 1981 .
4- برقية وزير اسبانيا المفوض في طنجة الى وزير خارجية بلاده يوم 1906/2/27 ويوم 1906/4/10 ويوم 1906/11/14 .
5- جمال هاشم احمد الذويب , التطورات الداخلية في المغرب الاقصى , (رسالة ماجستير غير منشورة) , كلية الاداب , جامعة بغداد , 1989
6- علي الريسوني , أبطال صنعوا التاريخ , تطوان , المطبعة المهدية , 1975 .
7- عبد العزيز خلوق التمسماني , مواقف القائد احمد الريسوني في الميزان 1904 – 1906 , (مجلة دراسات عربية) , العدد , (1) , السنة (18) , تشرين الثاني , 1981 .
8- محمد علي الداهش , الشريف احمد الريسوني حياة وجهاد , مطبوعات دار الحياة , تطوان . 1996
9- محمد بن عزوز حكيم , موقف الشريف الريسوني من الاستعمار الفرنسي , مطابع الشيوخ , تطوان , 1991
10- محمد بن عزوز حكيم , بطل جبالة ولد احميد والسكان , مطبوعة علي الاوفسيث , تطوان 1982 .
11- محمد بن عزوز حكيم , الشريف الريسوني والمقاومة المسلحة في شمال المغرب , الرباط , مطبعة الساحل , 1981 .
12- محمد محمد عمر القاضي , اسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي , مطبعة ديسيربس , تطوان , 1981 .